

## REVIEW

### تاریخ الطب فی ایران الاسلامیة

#### History of Medicine in Islamic Iran

Qais Ale Qais  
Professor of Arabic literature, Department of Human Sciences and Cultural  
Studies

**Correspondence:** Qais Ale Qais;  
[kaisalkais@yahoo.com](mailto:kaisalkais@yahoo.com)

قیس آل قیس  
فأستاذ الألب العربی بدورة الماجستير معهد العلوم الإنسانیة  
و الدراسات الثقافیة  
الکاتب المسؤل: قیس آل قیس  
[kaisalkais@yahoo.com](mailto:kaisalkais@yahoo.com)

#### Abstract

Historically, there is a consensus that Islamic medicine followed the Persian, Greek and Egyptian medicine and that a large number of Muslim scholars were non-Arabs. It is also known that most famous Islamic physicians who took their knowledge to Arabic countries received their education in the famous and credible university of Gondishapour in Iran. Therefore, In order to develop a more comprehensive understanding of Islamic medicine, one must study both Iranian and Islamic medical sciences at the same time.

The history of medical science and its development in Islamic Iran coincided with the collapse of Umayyad dynasty and the domination of Bani-Abbas. This article carries out a detailed review of physicians', written and translated manuscripts of this period to date. It also covers the history of hospitals and pharmacies of the Islamic period.

**Keywords:** Islam, Iran, History of medicine, Iranian medicine, Islamic medicine

Received: 12 Jan 2012; Accepted: 2 Apr 2012; Online published: 1 May 2012

**Research on History of Medicine/ 2012 May; 1(2): 51-64**



**الملخص:**

الولوج فی مضمار العلوم الطبیة و الكشف عن النقط التأسیلية فیها أمر مستصعب لأن نشأة الطب متوغلّة فی القدم. و قد أثبتت الدراسات أن الطب قد مرّ بمراحل عديدة طیلة القرون المتماذیة. و من أهم هذه الأدوار هی: مرحلة النقل من دون التدوین؛ و مرحلة التدوین و التصنیف. و الطب الإسلامی الذی یتمیز بإلهام تعالیم القرآن و السنة النبویة؛ أخذ یزدهر فی أوساط العصر الإسلامی إلى أن بلغ ذروته فی العصر العباسی. و قد أدى هذا التیار الإسلامی دوراً حاسماً فی ترقیة الطب و قد ترعرع فی حضنه أطباء حاذقون. و السبب الرئیس فی هذا النمو تأسیس عماد الطب الإسلامی آنذاك أی تأسیس مدرسة جندی سابور فی خوزستان. بعد فترة ترك الطب مدرسة جندی سابور لیجد مكانته فی بغداد و ذلك فی زمن خلفاء الراشدين حیث بدأت حركة الترجمة تتفتح براعمها فأصبحت التراجم أساساً للطب عامة و للطب الإسلامی خاصة. و هذه النشاطات العلمیة لم تكن حكراً علی بلاد العربیة بل التعاملات العلمیة المتواشجة و المتقابلة أدت إلى ظهور الطب الإیرانی الإسلامی الذی ساد علی المجتمع الطبی فی أرجاء العالم و أقاصیه من دون أن یكون إیرانیاً بحثاً أو إسلامياً بحثاً. الإیرانیون أمثال «ماسرجویة و آل بختیشوع، عیسی ابن ماسه و غیرهم، بذلوا قصارى جهودهم فی تنشیط حركة الترجمة و أضافوا جذراً شقیقة، إلى صرح الطب و لاسیما الإسلامی منه. فتداقت الكتب بین یدى الدارسین و هكذا سارت العلوم الطبیة حتى اتسمت بالطابع التجددی علی ید الجرجانی و بدأت بالانتمای فی عصر الحدیث. فاستهدفت هذه المقالة معالجة القضايا التأسیلية فی الطب الإسلامی، البیانات الّتی نشأت فیها، الكتب المصنفة و المترجمة، و المعاهد الطبیة و مراكزها، منذ القدم حتى العصر الحدیث، و تعرف مشاهیر الأطباء و هی ترسم الصورة العامة لما حدث للطب فی مسيرته قبل التدوین حتى نضوجه فی العصر الحدیث. فهذه الدراسة تعطى الباحثین و الدارسین \_ و إن كانت شاملة غیر مخصصة – معلومات نافعة، حیث تمكّنهم من الاطلاع علی المصادر الخاملة و أقل اشتهاراً، و یعرف إلیهم الأطباء الذین كانت لهم الید الطولی فی تطویر الطب، الذین وضعوا الحجر الأساس فی تشیید العلوم الطبیة؛ كما یتمكن القارئ من خلال هذا البحث أن یتعرف إلى الكتب الطبیة و مراكزها.

**الكلمات الرئيسية:** نشأة الطب، الطب الإسلامی، الطب الإیرانی الإسلامی، مارستانات

**نشأة العلوم الطبیة:**

من المؤكّد أنّ البحث عن نشأة العلوم الطبیة أمرٌ لیس بالهین بل هو عسیرٌ جداً لیُعَد العهد، و تباین الآراء فیهِ منذ القِدم، و لم نجد لذوی الآراء الصادقة قولاً مرجحاً یعتمد علیه، و الآراء السائدة فی هذا المضمار تنقسم إلى قسمین، القسم الأوّل یقول بقدمه و یعتبرونه كأحد الأشیاء القدیمة لم تزل مُذ كانت، مثل خلق الإنسان، و القسم الثانی یقول بحدوثیه، و هم فریقان: فریقٌ یقول إنّ الطب خلق مع الإنسان لأنّه من الأمور الّتی بها صلاح البشریة، و فریقٌ یقول أنّ العلوم الطبیة أُسْتُخِرَتْ فیما بعد، و هم طائفتان:

الطائفة الأولى تقول إنّ الله سبحانه و تعالی ألهمّ هذه العلوم للإنسان، و هم أنصار آراء جالینوس (Galenos) و بقراط (Hippocrate) و أصحاب القیاس، و الطائفة الثانیة تقول إنّ الإنسان قد اكتشف هذه العلوم و استخرجها نتیجة تجاربه و هم أنصار ثاسلوس (Thessalos) و فیلن، و هؤلاء مختلفون أيضاً فی الوضع الذی استُخِرَتْ به.

یقول قسمٌ منهم أنّ المصریین هم الذین استخرجوها، و یقول القسم الآخر أنّ هرْمُس (Hermes) <sup>1</sup> هو الذی استخرج الطب و الفلسفة، و هناك طائفة تقول إنّ أهل «فولوس» أو أهل «موسیا» و «أفروجیا» كانوا یعالجون الناس بإیقاعات و ألحان المرّماز، و بعضهم یقول أنّ حکماء أهل «قو» و هی الجزيرة الّتی كان بها بقراط و أبأوه هم الذین اكتشفوا الطب و علومه.

و أغلب المؤرخین القتماء یعتقدون أنّ الطب ظهر فی جُزرٍ ثلاثٍ هی: جزيرة رُودس (Rhodes) إحدى جزر الأرخیبیل یونانی قرب الساحل الغربی الجنوبی من تركيا الأسیویة، و جزيرة قینیدس و هی جزيرة صغيرة فی دودیکانیز (Dodecanese) فی أرخبیل سپوراد، و جزيرة قو (Cos) فی غرب مجمع الجزائر فی بحر إیجّة موطّن بقراط.

و رُوی أنّ الكلدانیین (و هم سكان جنوب العراق فی الألف الأوّل قبل المیلاد) هم الذین استخرجوا العلوم الطبیة، و قیل السحرة من أهل الیمین فی جنوب الجزيرة العربیة، و قیل سحرة بابل العراق أو سحرة بلاد فارس (إیران)، و یقول البعض إنّ أول من استخرج هذه العلوم أهل جزيرة كريت (Crete) یونانیة، و قیل أهل طور سینا و هی بلدة فی جزيرة سیناء جنوب غربی جبل موسی علی قناة السویس.

أما الذین قالوا بأنّ الله سبحانه و تعالی ألهمّ الإنسان هذا العلم (و هم أنصار جالینوس و بقراط كما ذكرنا) فیهتقد بعضهم «هو إلهامٌ بالرُویا» حیث أنّ جماعة رأوا فی منامهم أدویة استعملوها فی البیظة فسَفَّتْهُمْ و سَفَّتْ من استعملها بعدهم.

و البعض الآخرُ یعتقد أنّ الإلهام كان بالتجربة حیث استعمل الإنسان بعض النباتات صدفةً فكان فیها الشفاء، فاشتهرت بین الناس و عمّ استعمالها، و ساد أمرُ التجربة بین أرباب هذه المهنة.



## History of Medicine in Islamic Iran

و أما الذين قالوا: إن الله خلق صناعة الطب مُد خلق الإنسان لأنه من الأمور التي بها صلاح البشرية، واحتجوا في ذلك بأنه لا يمكن لعقل الإنسان أن يستخرج هذا العلم. و رأيت في طبقات الأطباء نقلاً عن تفسير كتاب الإيمان: «و أما نحن فالأصوب باللهام من الله أن نقول إن الله تبارك و تعالى خلق صناعة الطب و ألهمها الناس، و ذلك أنه لا يمكن في مثل هذا العلم الجليل أن يدركه عقل الإنسان، لكن الله تبارك و تعالى هو الخالق.»<sup>2</sup>

2- Ibn abi Osaiebe, 1881: 13.

3- المُنجذ في الاعلام: بقرط.

### الطب قبل التّدوين:

اتَّفَقَ أكثرُ المؤرخين و رجالُ العلوم الطبية أن «أسقليبيوس-Asclepios» أول من تكلم في شيء من الطب علي طريق التجربة و انكشفت له أمورٌ عجيبة من أحوال العلاج و التمريض باللهام من الله جل شأنه فَعَطَمَهُ أهل بلده حتّى صار عندهم إله الطب، لأنّه أبرا المرضى الذين يئسّ الناس من برّهم و لما شاهد الناس أفعاله طرّ بعض العامة أنّه يحيي الموتى.

و عاش أسقليبيوس قبل الطوفان بخمسة قرون و ذكر المؤرخون أنّه علم أبناءه صناعة الطب مشافهة و حذر عليهم أن يعلموها الغرباء.

و قد ذكّر عنه أفعال تليق بالخرافات لا بالحقائق العقلانية.

و خلف «أسقليبيوس» هذا ابْنين ماهرين في صناعة الطب و عهد إليهما أن لا يعلما الطب إلا لأولاديهما و أهل بيتهما، و أن لا يدخلوا في صناعة الطب غريباً.

و أتت مسيرة «أسقليبيوس» تلامذة من آل بيته، و هم: ماغينس، و سُقرطون، و خروسيين، و مهزاريين، و موريدين، و ميساوس، و كان هؤلاء ينتحلون رأي أستاذهم، و هو رأي التجربة، و لم يزل الطب ينتقل بين هؤلاء التلاميذ من جد لأب و نجل و حفيد إلى أن ظهر: غورس (Gors)، و هو

ثاني خدق الأطباء المشهورين بعد «أسقليبيوس» و خلف من الأطباء بين ولد و حفيد سبعة أشخاص و هم: مرقس، و جورجين، و ملبطس، و فولس، و ماهالس، و أراستوطس الأول، و سقيروس، و كان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأي أستاذه و هو رأي التجربة، و لم يزل هذا العلم ينتقل بين هؤلاء

و أبنائهم، إلى أن ظهر ميينس (Menes) و هو ثالث الأطباء المشهورين حيث جدّد النظر في نظرية الأباء القائمة على التجربة و ضم إليها القياس، و قال: لا تجربة بلا قياس لأن التجربة تكون خطراً على حياة المريض، و خلف من التلاميذ أربعة، و هم: قترطس، و أمينس، و سورانس، و ميثناوس

القديم، حيث عملوا بطريقة القياس و التجربة، و لم يزل الطب ينتقل من أستاذ إلى طالب، إلى أن ظهر برمانيدس (Parmenides)، و كانت الفترة بينه و بين ميينس «٧١٥» سنة، و نقص برمانيدس نظرية الأقدمين، و قال: «إن التجربة خطأ وحدها كانت أم مع القياس» ثم اتَّخذ القياس مذهباً.

و بعد وفاته خلف ثلاثة تلاميذ و هم: ثابلس، و أفرن، و ديوفيلس، فوقع بينهم الخلاف، فاتَّخذ أفرن التجربة مذهباً، و اتَّخذ ديوفيلس القياس مذهباً، أما ثابلس فانتحل الحيل، و قال: إنما الطب حيلة، و لم تزل هذه الحال بينهم إلى أن ظهر أفلاطون بعد ٧٥٣ سنة.

و عند ما ظهر أفلاطون (Phaton): وجد القوم على ثلاثة مذاهب كما ذكرنا أعلاه فنظر مقالاتهم، و علم أنّ التجربة و خدّها رديئة و خطيرة، و القياس وحده لا يصح، فانتحل الرأيين جميعاً، و أسقط رأي أصحاب الحيل و من انتحل رأياً واحداً من التجربة و القياس، و عندما توفي أفلاطون خلف سنة تلاميذ من أولاده و أقاربه، و هم:

١- ميروينس: و أفرده بالحكم على الأمراض.

٢- فورونوس: و أفرده بمعالجة الأبدان.

٣- فوراس: و أفرده بالفصد والكي.

٤- تافوروس: أفرده بعلاج الجراحات.

٥- سرجس و أفرده بعلاج العين.

٦- فائيس و أفرده بجبر العظام المكسورة و إصلاح المخلوعة.

و لم يزل الطب يجري على هذه الطريقة إلى أن ظهر «أسقليبيوس الثاني».

أسقليبيوس الثاني: سار على الدرب الذي رسمه أفلاطون، و خرّج ثلاثة طلاب من أهل بيته لا غريب فيهم و لا طبيب سواهم، و هم: بقرط، و ماغارينس، و أرخس و ما هي إلا فترة حتى توفي ماغارينس، و شاعت الأقدار أن يتبعه بعد مدّة الطبيب الآخر أرخس، و بقي بقرط و حيد زمنه طبيباً كامل الفضائل تُضرب به الأمثال، و علم الغرباء الطب و جعلهم كأولاده، و بفضل بقرط الحكيم خرج الطب من دائرته المغلقة خوفاً عليه من الزوال و الفناء.

### تدوين العلوم الطبية:

اتَّفَقَ المؤرخون على أنّ أول من دون علم الطب، بقرط الحكيم (Hippocrate) الذي ولد في جزيرة قوس (Gos) باليونان نحو سنة ٤٦٠ ق.م، و توفي سنة ٣٧٧ ق.م، و نقلت مصنفاته إلى العربية، منها: كتاب تقدمة المعرفة، و كتاب طبيعة الإنسان<sup>3</sup> و كان في زمن أردشير شاه من ملوك الفرس، و كان يسكن جمص من مدن الشام.

ثم ظهر من بعده جالينوس الحكيم (Galenos) (نحو ١٣١-٢٠١م) إمام أطباء عصره و صاحب



الاكتشافات على ستين تأليفاً، و هو من أكبر مراجع أطباء العرب و المسلمين.  
 ثُمَّ أتمَّ مسير تَهُمَا فيلغريوس (Philigarius) و هو طبيبٌ و جراحٌ اشتهرَ بين أطباء المسلمين بكتابه  
 (أمراض اللثة و الأسنان) الذي ترجمه إلى العربية ثابتُ بنُ قُرَّة بنُ زَهُرُونُ الحرَّاني (٢٢١-٢٢٨هـ)  
 أوريباسيوس (Oribasios)، (٣٢٥-٤٠٠م) و لهذا الطبيبِ واسعةٌ لدى أطباء الأُمصار الإسلامية  
 له كتابٌ في الطبِ ترجمه حنينُ بنُ إسحاقَ الطبيبِ (١٩٤-٢٦٠هـ) إلى العربية. ثُمَّ سادتْ بعد هؤلاءِ  
 سجيبةٌ تدوين المؤلفاتِ الطبية حتى وصلتْ إلى ما وصلتْ إليه في عصرنا الحاضر، كما سنذكر في  
 الفصول الآتية.

#### الطب في الإسلام:

المصوّد من الطبِّ في الإسلام هي التعاليمُ الطبية التي وردت في القرآن المجيد، أو التي اقتبستْ  
 من السنّة النَّبوية على صاحبها و آله ألف الصلاة و السلام، ثُمَّ انتشرتْ مع الفتوحات الإسلامية التي  
 شملت أنحاء المعمورة، و عمل بها المسلمون أينما وجدوا لاعتقادهم الراسخ بالقرآن المجيد و تنفيذ  
 ما جاء به حَرْفياً.

و قد أشار القرآن الكريم إلى الماء و هو عنصرُ الطهارة في ٦٣ آية و عينَ دَوْرَةَ الفَعَالِ في النَّظَافَةِ  
 ابتداءً من الوضوء للصلاة و انتهاءً بأنواع الطهارة و الغسل الواجب و الاستحمام، و من درس  
 القرآن المجيد يتبين له أن القرآن لم يهتمَّ بالعلاج فقط و إنما تجاوزه إلى الوقاية قبل المرض حيث قال  
 عزَّوجل: (كلوا و اشربوا و لا تسرفوا)<sup>4</sup>، «و الوالِدَاتُ يَرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ»<sup>5</sup>.  
 و قال الرسول الأكرم (ص): «العلمُ علمان، علمُ الأبدان، و علمُ الأديان» و يظهر من هذا أن الرسولَ  
 (ص) كان يقدِّم العلمَ المتعلِّقَ بالبدن، على العلمِ المتعلِّقِ بالدين، كما كانت أحاديثُه (ع) في هذا  
 المضمار قد جَلَّتْ أنظارَ علماء الطبِّ، من القرن السابع الميلادي إلى يومنا هذا، منها:

قال (ص): «المعدَّةُ بيتُ كلِّ داءٍ و الجميَّةُ رأسُ كلِّ دواءٍ».

و قال (ص): «شربُ الألبانِ مخصُّ الإيمان».

و ترك لنا الرسول الأكرم مجموعة كبيرة من التعاليم الطبية مقسمة على ثلاثة فُتُون:

١- قواعد الطبِّ.

٢- الأدوية و الأغذية.

٣- علاج الأمراض.

٤- و قد جمعتها عددٌ من العلماء في كتاب و سُمِّوه: «الطبُّ النبوي»، منهم: أبو نُعيم أحمدُ بنُ عبد الله  
 الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، و أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى المتوفى سنة ٤٣٢هـ، و  
 جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، و طبع الكتاب في مصر سنة ١٣٤٦هـ.رق  
 طباعة حديثة في ٢٧٩ صفحة<sup>7,6</sup>.

و قد سارَ على هذا النهج الأئمة الأطهار (ع) حيث وصلنا من هذا التراث «طبُّ الإمام الصادق (ع)»  
 طبع في النجف الأشرف طباعة حديثة سنة ١٣٧٤هـ.رق، و «طبُّ الإمام الرضا» تأليف الإمام علي  
 الرضا ابن الإمام موسى الكاظم عليهما و على آبايهمَا السلام، و قد طبع هذا الكتاب ضمن المجاد  
 الرابع عشر من كتاب بحر الأنوار، و بشكل كتاب مستقل في بغداد (و بدون تاريخ) باهتمام الدكتور  
 صاحب زيني في ١٧٠ صفحة.

#### الطب الإسلامي

من المتفق عليه تاريخياً أن الطبَّ الإسلامي امتدادٌ للطبِّ الفارسي و اليوناني و الاسكندراني، و أن  
 كافة أطباء العصر الإسلامي قد استبدوا في دراستهم على مصادر و آثار علماء الأقطار المذكورة.  
 و نهض بأعباء النهضة الطبية رجال من كافة أرجاء البلدان الإسلامية، و قاموا بأعمال مهمة منها  
 ترجمة المصنّفات و المؤلفات من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية و التي تُعتبر لغة العلم و الثقافة  
 في ذلك الأوان. و كان أغلب هؤلاء العلماء المسلمين من غير العرب، لذا فقد نسب أكثر المؤرخين  
 هذه العلوم إلى العرب بدل الإسلام و ذلك لأنهم اعتبروا لغة الدين و القرآن و التي تكلم بها  
 كل مسلم لغة قوم، و خلطوا بين الطبِّ الإسلامي و الطبِّ العربي.

كما أن أشهر أطباء الإسلام هم من خريجي جامعة جندي سابور (جندي شابور)، رحلوا بعلومهم إلى  
 البلاد العربية و كان فخرهم أنهم من منتسبي جندي سابور.

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن العلوم الطبية في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام كانت علوماً  
 بدائية و نتيجة لامتزاجها بالعلوم الطبية للدول الإسلامية الأخرى فقد صار لها شأنٌ مرموقٌ، و كانت  
 اللغة العربية هي السائدة في كافة الأقطار التي أمنت بالإسلام ديناً و القرآن كتاباً و محمّد (ص)  
 رسولاً، لذا دونت كافة العلوم بلغة الدين الجديد الذي يحمل رسالة الهداية و الإصلاح و لواء الحرية  
 و العدالة و مشعل الرحمة و القوة، كي يعمُر الأرض و النفوس بال عمران و الإيمان، و بما أن الطبَّ  
 قد شارك العلوم بهذه الميزة فإننا سنستعرض تاريخ العلوم الطبية الإيرانية و الإسلامية ضمن إطارٍ  
 واحد.

4- Holy Quran, Surah al-Araf, Aya 31.

5- Holy Quran, Surah al-Baqarah, Aya 233.

6- Haji Khalifeh, n.d: 1095.

7- Khanbaba Moshar, 1965: 605.



### الأطباء المسلمون:

لقد حافظت جامعة جندي سابور على مكانتها العلمية البارزة التي تميزت بها قبل الإسلام خلال القرن الأول والثاني الهجري (أى: قبل التمرکز العلمی فی بغداد) وبعده و قدّمت أطباءً ملامتً شهرتهم العالم أمثال جورجس بن جبرائيل المتوفى سنة ١٥٢هـ، عيسى بن صهار بخت المتوفى سنة ١٦٥هـ، عيسى بن شهلافا المتوفى سنة ١٦٨هـ، وبخت يشوع الكبير بن جورجس المتوفى حوالي سنة ١٨٠هـ، وأبي يوحنا ماسويه المتوفى بعد سنة ٢٠٠هـ، وجبرائيل بن بخت يشوع المتوفى سنة ٢١٣هـ، وميخائيل بن ماسويه المتوفى سنة ٢٢٠هـ، ويوحنا بن ماسويه المتوفى سنة ٢٤٣هـ، وسابور بن سهل المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وبختيشوع بن جبرائيل بن بخت يشوع المتوفى سنة ٢٥٦هـ، ويوحنا بن بخت يشوع المتوفى سنة ٢٩٠هـ، وغير هؤلاء.<sup>8</sup>

وقد اعتبرت المحققون والمؤرخون طب جندي سابور القاعدة العريضة التي يستند عليها الطب الإسلامي، وأسادة جندي سابور أساتذة مدرسة الطب الإسلامي حيث قدم هؤلاء خدماتٍ طبية جليّة شملت أرجاء العالم الإسلامي، وهنا يجب أن لا ننسى دور الأطباء النساطرة (Nestorians) اتباع بطريك القسطنطينية (Nestorius) حيث قدموا خدماتٍ جليّة بنقلهم العلوم اليونانية إلى منطقة الشرق الأوسط، والصّابئة أو الحرّانيين وهم فرقة تولى الكواكب وكان مقرهم في حرّان في بلاد ما بين النهرين ظهر منهم أطباء أجلاء ذكرهم ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأبياء في طبقات الأطباء، وخير الدين الزركلي في الأعلام، ج ٢، ص ١٨٢ «الحرّاني»، حيث قاموا بترجمة الكتب السريانية إلى العربية، أو بتأليف كتب في هذا المضمار، أو إداراتهم المُستشفيات والبيمارستانات ومعالجتهم المرضى، طب الإسكندرية بمصر حيث انتقل إليها الطب اليوناني عن طريق اثنا (Athenes)، وطب الأندلس انتقل إلى المشرق أثناء الحكم الأموي بقرطبة.

### تأسيس مدينة جندي سابور وجامعتها:

في سنة ٢٤١م جهز فاليريانوس (Valerianos) إمبراطور الروم حملة على قبادوقية (كبادوقية) فاستلها وانسحب الإيرانيون من تلك المنطقة، وظهر الطاعون بين أفراد الجيش الرومي وطالت مدة الحرب، وفي سنة ٢٥٩م (أو ٢٦٠م) أسر الإيرانيون الإمبراطور الرومي المذكور في مدينة الرها،<sup>9</sup> ثم شنوا حملة على مدينة أنطاكية في سوريا وأسروا عدداً كبيراً من جنود الروم، وساقوا الإمبراطور الرومي وجنوده إلى جنوب إيران كي يستخدّموا في بناء سد «الشانزوان» في مدينة شوشتر (و تعريبها: شُستَر، ولا يزال هذا السد قائماً إلى يومنا هذا ويستفاد منه في تنظيم مياه الرّي)، وبناء مدينة جندي سابور<sup>10</sup> في خوزستان بين شوشتر ودرقول وبعد أن تمّ بناء المدينة عدتها جم من الإيرانيين و عدد من الأسراء الروم واليونانيين وكان بين الأسراء جمع من الأطباء والمهندسين وأصحاب الحرف. وبعد وفاة سابور الأول الذي أمر ببناء السد ومدينة جندي سابور، جلس على عرش المملكة سابور الثاني، وفي الأيام الأولى من سلطنته أمر بتقل العاصمة إلى جندي سابور. ورؤى اختلافاً قد وقع بين النساطرة والإمبراطور الرومي ممّا أدى إلى لجوء عدد من العلماء إلى إيران وسكن أغلبهم هذه المدينة.

ونتيجة لتجمع أصحاب الحرف وأولى النهى والعلماء والمفكرين في هذه المدينة ومثابرة سابور الثاني في رفع مستوى العاصمة الجديدة فقد صارت المدينة مركزاً صناعياً مهماً للتسييح وصناعة العطور، واشتهرت هذه المدينة بجامعتها وعلومها الطبية. وفي سنة ١٩هـ (٦٤٠م) دخل المسلمون خوزستان وأصبحت مدينة جندي سابور مع مدن خوزستان الأخرى ضمن الإمبراطورية الإسلامية.

### أطباء جندي سابور:

كان لجامعة وبيمارستان جندي سابور دور مهم في الطب الإسلامي، واستمرت أهمية هذا الدور الفعال إلى أواخر القرن الثالث الهجري، وكان لمدرسة جندي سابور الفضل الأكبر على العلوم الطبية في العصر الإسلامي، حيث أخذت على عاتقها القسط الأوفر في إعداد الأطباء والصيدال، وعلى رأس هؤلاء الأطباء أبناء بخت يشوع الذين خدموا العلوم الطبية حوالي ٢٥٠ سنة.

وكان الأساتذة في جندي سابور قبل الإسلام خليطاً من الإيرانيين والسريانيين واليونانيين، وكان التدريس باللغة اليونانية، أمّا الفارسية فكانت تُستعمل في علوم الصيدلة وتخصير الدواء، وتقدم الأطباء الإيرانيون في هذا المضمار حيث اقتبسوا علوم الأطباء الأجانب وأضافوا إليها اكتشافاتهم وتجاربهم فوصلوا درجة تفوق درجة الأطباء اليونانيين.

وكانت جامعة جندي سابور تُدرّس الحكمة والفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية كما خصّصت لمدرسة الطب مستشفى يتمرّن بها الطلبة. كما كان الطلاب يردون إلى هذه الجامعة من المدن الإيرانية والدول المجاورة.

قال القفطي في تاريخ الحكماء، في ترجمة الحارث بن كلدة النقي: «طبيب العرب في وقته، رحل إلى فارس وأخذ الطب عن أهل جندي سابور وغيرها في الجاهلية وقبل الإسلام...»<sup>12,11</sup>

8- أنظر تراجمهم في هذا المجلد.  
9- الرها: وتُعرف بأورفا، مدينة في تركيا اشتهرت بمدريستها اللاهوتية التي انتقلت إليها من نصيبين بعد الفتح الفارسي، وكانت عاصمة الأدب السريانية حتى القرن السابع الميلادي، فتحتها المسلمون سنة 639م.  
10- وتعرف اليوم بشاه آباد وفيها قبر يعقوب بن ليث الصفار.

11- Ghefti, n.d: 162.

12- كما روى القفطي أنّ الحارث هذا كان طبيب الرسول (ص) في الإسلام.

جامعة جندی سابور و بغداد:  
كانت علاقة جندی سابور ببغداد قائمة على إحصار أطباء هذه الجامعة إلى بغداد طوعاً أو كرهاً و  
للأسباب التالية.  
١- قلة الأطباء الحاذقين قبل المركزية الطبية ببغداد و الشهرة الواسعة التي كان يتمتع بها أطباء  
جندی سابور.  
٢- قلة الثقة بعلم و مهارة الأطباء العرب من قبل الخلفاء و الأمراء في أوائل العصر العباسي.  
٣- إفراط الخلفاء و الأمراء في الغذاء و الشراب و... مما جعلهم يبتلون بأمراض يعجز الطبيب  
غير المتفوق معالجتها، لذا اضطروا استدعاء أطباء أخصائيين من جندی سابور.  
٤- رغبة خلفاء بني العباس في جعل عاصمة ملكهم (و التي شيدت حديثاً) مركزاً للعلوم و الفنون و  
الآداب كي يسطع كوكب العلم في بغداد و تأفل أنوار المراكز العلمية الأخرى كجامعة جندی سابور  
مثلاً.

٥- اهتم بعض خلفاء بني العباس كهارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ)، و المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) بترجمة  
العلوم اليونانية إلى العربية، و الدور الفعال المتميز الذي قام به علماء إيران.  
و كانت أول رابطة حصلت بين بغداد و جندی سابور هي إحصار جورجس الطبيب إلى بغداد من قبل  
الخليفة المنصور في القرن الثاني الهجري، قال القفطي في تاريخ الحكماء: «كان المنصور في صدر  
أمره عندما بنى مدينة السلام ببغداد في سنة ثمان و أربعين و مائة للهجرة أدركه ضعف في معدته و  
سوء استمراء، و قلة شهوة، و كلما عالجها الأطباء ازداد مرضه، فتقدم إلى الربيع (حاجيه) بجمعهم،  
فلما اجتمعوا قال لهم المنصور: أريد طبيباً ماهراً. فقالوا: ما في عصرنا أفضل من جورجس رئيس  
أطباء جندی سابور، فتقدم المنصور بإحضاره. فأنقذه العامل بجندی سابور بعد ما امتنع عن الخروج،  
و أكرهه العامل فخرج و وصى ولده يشوع بالبيمارستان...»<sup>13</sup>  
أما تدريس الطب في بغداد فكان بواسطة أساتذته الطب القادمين من جندی سابور حيث اجتمع عدد من  
الطبية في حلقة محاضرات جورجس بن بخت يشوع، و عيسى بن شهلان<sup>14</sup> و كانت هذه الحلقات  
نواة مدرسة الطب في بغداد.

و كانت حلقة درس يوحنا بن ماسويه<sup>15</sup> من الحلقات الناجحة فكان برنامجها الدراسي يشتمل على  
العلوم الطبية و الفلسفة و الحكمة و الطبيعيات، و قد تخرج منها عدد من كبار العلماء، منهم: الطبيب  
الفيلسوف ثابت بن قرة (٢٢١-٢٢٨هـ)

و قد ألف ثابت هذا ١٥٠ كتاباً،<sup>16</sup> و الفيلسوف الطبيب المنجم المترجم قسطا بن لوقا اليعلبي (...).  
٣٠٠هـ) كان يجيد العربية و له مؤلفات كثيرة و قام بتعريب عدد من المصنفات اليونانية،<sup>17,18</sup> و حنين  
بن اسحاق الطبيب (١٩٤-٢٦٠هـ) و كان يجيد اللغات اليونانية و السريانية و الفارسية، عينه المأمون  
رئيساً لديوان الترجمة، و له كتب و مترجمات كثيرة تزيد على المائة،<sup>19</sup> و المترجم المعروف الحجاج  
بن يوسف بن مطران، كان في زمن هارون الرشيد و المأمون، و ترجم كتباً عديدة.  
فكانت هذه التراجم أساساً للطب الإسلامي و كان لها الأثر الأكبر في تقدم العلوم الطبية، و دراسة  
هذه الكتب ساعدت الكثير من طلبة العلوم على الوصول إلى غاياتهم، و نتيجة لهذا نفذ نبع جماعة من  
الأطباء المسلمين، و ارتقوا بالعلوم الطبية الإسلامية إلى أعلى المستويات.

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن مستشفى جامعة جندی سابور كانت أكبر مستشفيات العالم في ما  
قبل الإسلام و إلى سنة ١٧١هـ/٧٨٧م حيث قرّر هارون الرشيد أن يشيد مستشفى على طراز جندی  
سابور، فاستدعى الطبيب الإيراني المشهور جبرائيل بن بختيشوع و أمره بإنشاء مستشفى في بغداد،  
فقام جبرائيل بإنشائها على هيئة جندی سابور، و عندما أتم عمله عينه الرشيد رئيساً لهذه المستشفى  
و التي سُميت بمستشفى الرشيد، ثم جلب إليها الأطباء من جندی سابور منهم الطبيب و الصيدلي  
المشهور أبو يوحنا ماسويه<sup>20</sup> صيدلي جندی سابور المشهور و غيره كما وضع لها برنامجاً يطابق  
برنامج جندی سابور و بعد مدة أحال رئاستها إلى دهشتك أحد أساتذة جندی سابور و لكن دهشتك  
هذا لم يوفق في عمله فاستقال من منصبه مما اضطر جبرائيل أن يعين أخاه ميخائيل بن بخت يشوع  
رئيساً للمستشفى المذكور و استمر هذا التبادل الثقافي و الإسناد العلمي بين جندی سابور و بغداد من  
المنتصف الثاني من القرن الثاني الهجري و استمر طيلة الحكم العباسي.  
و من هذا يتبين للقارئ مدى التبادل الثقافي و الإسناد العلمي بين جندی سابور و بغداد، و الدور  
الفعال للأطباء الإيرانيين في تقدم العلوم الطبية و خصوصاً جامعة جندی سابور.

#### تاريخ الطب في إيران الإسلامية:

أن تاريخ الطب و حركة النمو و التكامل للعلوم الطبية في إيران الإسلامية يبدأ من سقوط الدولة  
الأموية و استيلاء بني العباس على الخلافة في النصف الأول من القرن الثاني حيث بايع الناس أبا  
العباس السفاح بالخلافة جهراً في الكوفة سنة ١٣٢هـ ثم بنى مدينة الهاشمية قرب الأنبار و جعلها مقر  
خلافته، توفي السفاح سنة ١٣٦هـ، و ولي الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور، و أمر سنة ١٤٥هـ، بناء  
مدينة بغداد، و بعد ذلك جعلها دار ملكه بدلاً من «الهاشمية» ثم دعا إليها علماء البصرة و الكوفة، و  
عندما استقر هؤلاء في بغداد بدأت حركة علمية و شكّلت حلقات الوعظ و الحديث و الفقه و الأصول

13- Ghefti, n.d: 158.

14- أنظر ترجمتها في هذا المجلد.

15- أنظر ترجمته في هذا المؤلف.

16- Alzerkali, 1980: 81.

17- Kahalat, 1993: 167.

18- Ibn abi Osaiebe, 1882: 329.

19- Alzerkali, 1980: 81.

20- أنظر ترجمته في هذا المجلد.



و علوم العربية و... و قصدها طلاب العلوم من كل خدب و صوب. و بعد زمن شيدت في الجانب الآخر ليدجلة محلة باسم الكرخ يربطها ببغداد جسراً على دجلة. و كان قاطبة الإيرانيين قد رجحوا السكنى في جانب الكرخ كما شيدت أول بیمارستان ببغداد في الكرخ و كانت النواة لشجرة العلوم الطبية و نُقطة الانطباق في تكوين المدرسة الطبية ببغداد و عمل بها أطباء ملأت شهرتهم عالم في تلك الفترة أمثال آل بختيشوع و غيرهم، و توسعت بغداد في زمن الرشيد و صارت مركزاً للتمدن الإسلامي و نشر العلوم و خصوصاً موضوع بحثنا «العلوم الطبية» و ذلك لأن الخلفاء كانوا يحضرون الأطباء من البلاد المفتوحة إلى بغداد و خاصة أطباء جندي سابور، و كان لأساتذة جندي سابور الفضل الأكبر في نشر العلوم الطبية في العصر الإسلامي و توطيد أركان دار العلم ببغداد و على رأس هؤلاء آل بختيشوع حيث قدموا للعلوم الطبية الإسلامية خدمات جليلة بين جد و أب و نجل و حفيد و في ستة أجيال و خلال ٢٥٠ سنة حيث كانوا سادة الطب و الأطباء في ذلك العصر.

#### بغداد مركز العلوم:

لو أخذنا بنظر الاعتبار ما ذكر في الفصل السابق نرى أهمية تلك العوامل في جعل بغداد مركزاً للثقافة و العلوم في ذلك العصر، و إضافة إلى تلك العوامل هناك عوامل أخرى كان لها الأثر في تمركز العلوم بدار السلام ببغداد، منها: حركة ترجمة الكتب بيد علماء الدول المفتوحة كمصر و الروم و ايران حيث ترجمت الكتب العلمية اليونانية إلى اللغة العربية، أو إلى السريانية و منها إلى العربية و خصوصاً كتب بقراط و جالينوس، و هجوم علماء الأقطار على مركز الجديد للعلوم للحصول على المكانة اللائقة و الثروة المنشودة، انتشار اللغة العربية لغة الدين الجديد في الأقطار المفتوحة، منح الحريات للأفكار الواردة مما أدى إلى ظهور مكاتب فكرية جديدة، توجه طلبة العلم إلى مراكز العلوم من أنحاء المعمورة.

و تكاثفت هذه الأسباب و غيرها مما أدى إلى حلول المركزية في بغداد و أقول المراكز العلمية في الأقطار الأخرى كجندي سابور.

#### الترجمة في العصر الإسلامي:

من المتفق عليه أن ترجمة الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية قد راجت و شاعت في العصر العباسي الأول، أما نشأة هذه الحركة فكانت قد بدأت منذ العصر الأموي حيث أمر مروان الأموي ماسرجويه (ماسرجيس) 21 الطبيب (...-١٠١هـ) ترجمة كتاب طب (كناشن) أهرن (هارون) بن عيين من السريانية إلى العربية و كان في ثلاثة مقالات فترجمه ماسرجويه و أكمله بمقالتين و قد أشار إليه المؤرخون و اعتبروه من أقدم التأليف العربية الطبية.

ولاقى هذا الكتاب في عهد عمر بن عبدالعزيز الأموي نصيباً و أفرأ من الأهمية حيث أخرج من خزنة الكتب و جعل في يدي طالبه.

و عندما وصل العباسيون إلى الحكم في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م جلس على عرش الخلافة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ)، و أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)، و المهدي (١٥٨-١٦٩هـ)، و الهادي (١٦٩-١٧٠هـ) فلم يكن للترجمة شأن مرموق خلال هذه الفترة و عندما ارتقى الرشيد العرش (١٧٠-١٩٣هـ) اهتم بالعلوم و الآداب اهتماماً بالغاً، و كان لنهضة ورود العلوم اليونانية في عهده أثر بالغ في التمدن و التقدم العلمي، ثم جاء بعده ابنه المأمون (عبدالله بن هارون، ١٩٨-٢١٨هـ) و كانت أمه فارسية محبة للعلوم شجعة على اتمام مسيرة والده، فسار على ذلك الدرب فسمت العلوم و المعارف في عهده حتى سُميت فترة الرشيد و المأمون بـ «العصر الذهبي».

و قد ذكرت لنا التواريخ أن هارون الرشيد و بمساعدة وزيره البرمكي قد أمر بتعريب المصنفات العلمية اليونانية المتبصرة في بغداد و لم يكتب بهذا بل أرسل من يهوى مخطوطات المصنفات و الكتب من بلاد الروم، فاشترى الوفد المُرسل كتباً خطية يونانية كثيرة أغلبها في العلوم الطبية، ثم أمر العلماء و الأطباء بتعريب هذه الكتب، و هذا الأمر قد أثرى مكتبة دار العلم ببغداد بالكتب العلمية و خاصة الكتب الطبية قد تأسى عدد آخر من الحكام و الامراء بخلفاء بني العباس فابتاعوا الكتب اليونانية و عربوها.

و كان للأطباء الإيرانيين الذين تخرجوا من جامعة جندي سابور إلى بغداد دور هام في حركة تعريب المصنفات و الكتب اليونانية.

و من المتفق عليه هو أن المصنفات اليونانية كانت تُترجم إلى اللغة السريانية ثم من السريانية إلى العربية، و بعد مدة صار التعريب من اليونانية إلى العربية مباشرة و كان التعريب قد شمل الكتب الفلسفية و الطبية و العلمية ككتب أرسطو و بقراط و جالينوس و غيرهم من علماء و أطباء اليونان و التي كانت قد مهدت السبيل للعلوم في عصر الخلافة العباسية.

و بلغت نهضة الترجمة أوجها في عهد المأمون، حيث أمر بحمل المؤلفات الطبية و العلمية بحجم فاق حد التصور و تكاد لا تُرى قافلة دخلت بغداد من مدن اليونان و الروم بدون أن تحمل مجموعة من هذه المؤلفات التي أرسلها العلماء الذين أرسلهم المأمون لهذه المهمة، لذا أصبحت بغداد كنزاً مشهوراً



و دار ترجمة واسعة لتعريب المصنّفات اليونانية.

#### مُتْرَجَمُو الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ وَ الطَّبِيَّةِ:

كان تعريب المؤلفات و المصنّفات قِبَلِ الدُولَةِ العَبَّاسِيَّةِ قَلِيلاً وَ مَحْدوداً، وَ عِنْدَمَا تَشَكَّلَتِ الدُولَةُ العَبَّاسِيَّةُ اتَّخَذَتِ تَرْجَمَةَ الكُتُبِ مَكَاناً مَرْمُوقاً.

وَ حِينَمَا يَرِغِبُ أَى ذَى بَصِيرَةٍ أَنْ يَدُونَ مَوْضِعاً مَا عَنِ التَّمَدُّنِ الإِسْلَامِي لا يَمُكِنُ أَنْ يَعْزُو التَّقَدُّمُ العِلْمِي إِلَى العَرَبِ وَ حُدُودِهِمْ أَوْ لغير العَرَبِ (مِنَ الأَمْصَارِ المَفْتُوحَةِ) وَ حُدُودِهِمْ، وَ بِمَا أَنَّ تَارِيخَ الطَّبِّ فِي إِيْرَانِ جِزْءٌ مِّنَ تَارِيخِ الطَّبِّ الإِسْلَامِي لِذَا لا يَمُكِنُ الفَصْلُ بَيْنَهُمَا، وَ عَلَى مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَخُوضَ هَذَا البَحْرَ الزَّائِرَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ العِلْمَ مِنَ المَغْرِبِ العَرَبِي وَ الأَنْدَلُسِ إِلَى إِيْرَانِ وَ جَمَاهِيْرِيَّاتِ الأِتْحَادِ السُوفِيَّاتِي السَّابِقَةِ وَ تُرْكِيَا وَ البَاكِسْتَانِ وَ البَنْغَالِ وَ الهِنْدِ وَ مَا لِيْهَا وَ الصِيْنِ وَ التَّيْبِتِ وَ مَا جَاوَرَهَا لَوَقُوعِهَا ضَمِنَ حُدُودِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي عَصْرِهَا الذَّهَبِي، وَلِكِي لا نَخْرُجَ عَنِ الهَدَفِ المَقْصُودِ مِّنَ هَذَا المَوْءَلَّفِ نَكْتَفِي هُنَا بِذِكْرِ المُتْرَجِمِيْنَ الإِيْرَانِيِيْنَ.

١- مَا سَرْجُويَّةُ (مَاسَرْجِيْسِي)، ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الفِهْرِسْتِ وَ قَالَ: «مِنَ الأَطْبَاءِ، وَ كَانَ نَاقِلاً مِّنَ السَّرِيَانِي إِلَى العَرَبِي، وَ لَهُ مِّنَ الكُتُبِ...» ثُمَّ ذَكَرَ فِي نَفْسِ الصَّفْحَةِ فِي تَرْجُمَةِ «أَهْرَنَ القَس»: «وَ عَمِلَ كِتَابَهُ (الكُنَاش) بِالسَّرِيَانِيَّةِ، وَ نَقَلَهُ مَاسَرْجِيْسِي (إِلَى العَرَبِيَّةِ) وَ زَادَ عَلَيْهِ مَقَالَتَيْنِ.<sup>22</sup>

٢- عَيْسَى بِنَ مَاسَرْجُويَّةِ: كَانَ مُتْرَجِماً مِثْلَ وَالدِّهِ نَقَلَ مِنَ السَّرِيَانِيَّةِ إِلَى العَرَبِيَّةِ قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ فِي المَصْدَرِ أَعْلَاهُ: «وَلَهُ مِّنَ الكُتُبِ: كِتَابُ الأَلْوَانِ، وَ كِتَابُ الرُّوَائِحِ وَ الطُّعُومِ».

٣- آلُ بَخْتِ بِشُوعِ: وَ هُمُ عَائِلَةٌ مَسِيحِيَّةٌ نَسْطُورِيَّةٌ خَدَمَتِ العِلْمَ الطَّبِيَّةَ بِجَنْدِي سَابُورِ (جَنْدِي سَابُورِ)<sup>23</sup> وَ بَغْدَادَ خِلَالَ ثَلَاثَةِ قُرُونٍ مِّنْهُم: بَخْتِيشُوعُ الكَبِيرُ، ثُمَّ جُورْجُسُ بِنُ بَخْتِيشُوعِ الذِّي تَرَجَمَ مِنَ الإِيْرَانِيَّةِ إِلَى العَرَبِيَّةِ كُتُباً كَثِيرَةً (انظُرِ الأَعْلَامَ لِلزَّرْكَلِيِّ، ج ٢، ص ١٤٣، وَ عِيُونَ الأَنْبِيَاءِ لِابْنِ أَبِي أُصْبِيْعَةَ، البَابِ الثَّامِنِ، ص ١٨٣).

٤- يُوْحَنَّا (بِحْيِي) بِنُ مَاسُويَّةِ (انظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي هَذَا المَجْلَدِ): قَالَ صَاحِبُ عِيُونَ الأَنْبِيَاءِ فِي طَبَقَاتِ الأَطْبَاءِ ص ٢٤٦: قَلَدَهُ الرُّشَيْدُ تَرْجَمَةَ الكُتُبِ القَدِيمَةِ مِمَّا وُجِدَ بِانْقِرَافِ وَ عُمُورِيَّةِ وَ سَانِرِ بِلَادِ الرُّومِ حِينَ سَبَاها المَسْلُومُونَ، وَ وَضَعَهُ أَمِيناً عَلَى التَّرْجَمَةِ». وَ قَدْ أَلْفَ يُوْحَنَّا ٤٦ كِتَاباً ذَكَرْنَاها فِي تَرْجُمَتِهِ وَ أَشْرْنَا إِلَى نَسْخِهَا الخَطِيَّةِ فِي مَكْتَبَاتِ العَالَمِ المَعَاصِرَةِ.

٥- عَيْسَى بِنَ صَهَارِ بَخْتِ (چَهَارِ بَخْتِ)، كَانَ طَبِيْباً مِّنَ أَطْبَاءِ جَنْدِي سَابُورِ، وَ أَسْتَاذاً فِي التَّرْجَمَةِ، وَ مِنْهُ أَخَذَ يُوْسُفُ بِنَ عَيْسَى الطَّبِيْبِ المَتْرَجِمِ المَعْرُوفِ بِيُوْسُفِ النَّاقِلِ.

وَ تَرَجَمَ عَيْسَى بِنُ صَهَارِ بَخْتِ المَقَالَاتِ الثَّلَاثِ الأَخِيرَةَ مِّنَ تَقْسِيْرِ جَالِيْنُوسِ لِكِتَابِ «الفِصُولِ لِابْقِرَاطِ» مِنَ السَّرِيَانِيَّةِ إِلَى العَرَبِيَّةِ، وَ أَمَّا الأَصْلُ السَّرِيَانِي فَقد تَرَجَمَهُ حَنِينُ بِنَ إِسْحَاقَ مِنَ الإِيْرَانِيَّةِ إِلَى السَّرِيَانِيَّةِ.<sup>24</sup>

٦- يُوْسُفُ النَّاقِلِ: هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ يُوْسُفُ بِنَ عَيْسَى المَتَطَبِّبِ النَّاقِلِ، وَ يَلْقَبُ بِالنَّاعِيسِ، هُوَ تَلْمِيْذُ عَيْسَى بِنَ صَهَارِ بَخْتِ، وَ كَانَ يُوْسُفُ النَّاقِلِ مِّنَ خُوزِسْتَانَ وَ كَانَتِ فِي عِبَارَتِهِ لِكِتَابِهِ.<sup>25</sup>

٧- سَهْلُ بِنَ رَبِيْعِ الطَّبْرِي، انظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي هَذَا المَجْلَدِ، نُسِبَ إِلَيْهِ تَرْجَمَةُ «المَجْسطِي».

٨- عَيْسَى بِنَ مَاسَةَ، ذَكَرَهُ الذِّكْتُورُ نَجْمُ أَيْادِي ضَمِنَ المَتْرَجِمِيْنَ،<sup>26</sup> انظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي هَذَا المَجْلَدِ.

٩- يُوْحَنَّا بِنَ بَخْتِ بِشُوعِ تَرَجَمَ كَثِيراً مِّنَ الكُتُبِ الإِيْرَانِيَّةِ إِلَى السَّرِيَانِيَّةِ، انظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي هَذَا المَجْلَدِ. وَ نَكْتَفِي بِهَذَا العَدَدِ مِنَ المَتْرَجِمِيْنَ الإِيْرَانِيِيْنَ وَ نَرْجُو مَن يَرِغِبُ مِنَ المَزِيْدِ مَرَاجِعَةَ طَبَقَاتِ الأَطْبَاءِ لِابْنِ أَبِي أُصْبِيْعَةَ.<sup>27</sup>

#### الكُتُبُ الطَّبِيَّةُ:

المَعْرُوفُ أَنَّ تَدْوِيْنَ تَارِيخِ الطَّبِّ بِشَمْلِ تَرْجَمَةِ حَيَاةِ الأَطْبَاءِ وَ الحِكْمَاءِ وَ آثَارِهِمْ وَ مَوْءَلَّفَاتِهِمْ، وَ رُؤْيُ أَنَّ أَوَّلَ رِسَالَةٍ فِي هَذَا المَوْضُوعِ هِيَ رِسَالَةُ إِسْحَاقَ بِنِ حُنَيْنِ (٢١٥-٢٨٩هـ) «تَارِيخُ الأَطْبَاءِ وَ الحِكْمَاءِ» بِدَأْ مِنْذِ تَارِيخِ ظُهُورِ الطَّبِّ إِلَى زَمَنِ الطَّبِيْبِ المَشْهُورِ مُحَمَّدِ بِنِ زَكَرِيَا الرَّاظِي المَتُوفِي سَنَةِ ٣١١هـ (انظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي هَذَا المَجْلَدِ)، وَ مِمَّا لا شَكَّ فِيهِ أَنَّ كُتُباً قَدْ سَبَقَتْ رِسَالَةَ ابْنِ حُنَيْنِ فِي هَذَا المَضْمَارِ كَكِتَابِ «قِسْمِ بَقْرَاطِ» المَنْسُوبِ إِلَى جَالِيْنُوسِ، وَ تَارِيخِ بِحْيِي النَحْوِي لِالأَطْبَاءِ وَ الحِكْمَاءِ وَ قَدْ تَرَجَمَهُ إِسْحَاقُ بِنُ حُنَيْنِ وَ ضَمَّنَهُ كِتَابَهُ المَذْكُورَ أَعْلَاهُ، وَ كَانَ مُؤَلَّفَ إِسْحَاقَ مَصْدَراً لِكَافَّةِ كِتَابِ تَوَارِيخِ الطَّبِّ مِّنْ بَعْدِهِ، وَ هِيَ:

١- كِتَابُ قِيْنُونَ التَّرْجِمَانِ (مِنَ القَرْنِ الثَّلَاثِ الهِجْرِي) وَ هُوَ الذِّي قَالَ فِيهِ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الفِهْرِسْتِ: «وَ مِنْهُمُ قِيْنُونَ، وَ هُوَ أَصْلَحُ النَّاقِلِيْنَ نَقِلاً وَ أَحْسَنُهُمْ عِبَارَةً وَ لَفْظاً».<sup>28</sup> وَ قَدْ اسْتَدَّ ابْنُ أَبِي أُصْبِيْعَةَ فِي كِتَابِهِ (عِيُونَ الأَنْبِيَاءِ فِي طَبَقَاتِ الأَطْبَاءِ) عَلَى كِتَابِ قِيْنُونَ المَذْكُورِ وَ نَقَلَ عَنْهُ بَعْضَ التَّرَاجِمِ. وَ لَمْ أَجِدْ فِي المَصَادِرِ المَوْجُودَةِ مَن يُشِيرُ إِلَى وَجُودِ هَذَا الكِتَابِ فِي مَكْتَبَاتِ العَالَمِ، وَ لَعَلَّهُ قَدَّ.

وَ مِمَّا تَجَدَّرُ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ هُوَ أَنَّ بَعْضَهُمْ ذَكَرَ اسْمَهُ «قَثِيُونِ» وَ اللهُ أَعْلَمُ.

٢- كِتَابُ «أَدَبِ الطَّبِيْبِ» تَأَلَّفَ إِسْحَاقُ بِنَ عَلِي الرِّهَآوِي (مِنَ ابْنَاءِ القَرْنِ الثَّلَاثِ الهِجْرِي)، نَقَلَ عَنْهُ صَاحِبُ «عِيُونَ الأَنْبِيَاءِ فِي طَبَقَاتِ الأَطْبَاءِ»، وَ القَفْطِي فِي «أَخْبَارِ العُلَمَاءِ بِأَخْبَارِ الحِكْمَاءِ»، بَعْضُ

22- Ibn Nadim, n.d: 355.

23- ذَكَرْنَاها جَمِيعاً فِي هَذَا المَجْلَدِ نَرْجُو مَرَاجِعَةَ فِهْرِسْتِهِ.

24- Najm Abadi, 1987: 236.

25- Ibn abi Osaiebe, 1882: 281.

26- Najm Abadi, 1987: 269.

27- Ibn abi Osaiebe, 1882: 279-284.

28- Ibn Ndim, n.d: 26.





29- توفي بعد سنة 292هـ/905م

30- Alzerkali, 1980: 90.

31- هوثبنا مستشرق هو لندي، أحد محرري دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الأولى، نشر تاريخ اليعقوبي المذكور أعلاه، و ساعد على طبع تاريخ الطبري.

32- مجريط = مدريد

33- هكذا ذكره الزركلي في الأعلام (ج ٨)،

ص ١٢١) نقلاً عن عيون الأبناء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

34- نرجو مراجعة مصادر هذا المجلد والأخذ بنظر الاعتبار المصنفات التي لم نشر إليها هنا.

التراجم، و الظاهر أن هذا الكتاب قد فُقد أيضاً ولم يصل إلينا.

٣- تاريخ اليعقوبي، تأليف أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي،<sup>30,29</sup> انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسي، طبعه (هو تسما) 31 في لندن سنة ١٨٨٣م طباعة حديثة، و في النجف الأشرف سنة ١٣٥٨هـ، و فيه الكثير من تراجم الأطباء.

٤- كتاب سيرة الحكماء، تأليف أبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١٣هـ، نقل عنه صاحب عيون الأبناء في طبقات الأطباء، و لم يصل إلينا.

٥- أخبار الأطباء (المتطببين) و أخبار المنجمين، تأليف ابن الداية، ينقل عنه ابن أبي أصيبعة في «عيون الأبناء»، و القفطي في «أخبار العلماء»، كثيراً، و قد فُقد ولم يصل إلينا.

٦- كتاب «التنبيه و الإشراف»، تأليف المسعودي (علي بن الحسين) المتوفى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٦م، طبع في لندن- بريل سنة ١٨٩٣م طباعة حديثة، و تضمن الكثير من تراجم الأطباء.

٧- كتاب الفهرست لابن النديم، طبع مرآت عديدة، و هو من أهم المراجع في هذا المضمار.

٨- طبقات الأطباء و الحكماء لابن جلجل الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ، طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥م.

٩- كتاب «رتبة الحكيم» تأليف أبي القاسم مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبدالله المجريطي،<sup>32</sup> الأندلسي،<sup>33</sup> انظر فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية بالقاهرة، ج ٥، ص ٣٨١ في الكلام على «رتبة الحكيم».

١٠- كتاب «صوان الحكمة» لأبي سليمان المنطقي (محمد بن طاهر بن بابا بن بهرام السجستاني) المتوفى في العقد الأخير من القرن الرابع الهجري، نشر بطهران سنة ١٩٧٤ بتحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي، و يعتبر من أهم المصادر في تاريخ الطب.

١١- كتاب «مناقب الأطباء» تأليف عبيدالله بن جبرئيل بن عبيدالله بن بختيشوع المتوفى سنة ٤٥٣هـ. انظره في ترجمته في هذا المجلد.

١٢- طبقات الأمم، تأليف القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٢هـ طبع في مصر و بيروت.

١٣- بُستانُ الأطباء و روضة الألباء، تأليف موفق الدين أسعد بن إلياس بن المطران المتوفى سنة ٥٨٧هـ، منه مخطوطة في:

#### Army Medical, Glevel and U.S.A.

١٤- مختار الحكم و محاسن الكلم، للأمير مبشر بن فاتك المتوفى سنة ٥٨٩هـ، مخطوطة منه في مكتبة أحمد الثالث كتبت سنة ٦٥٨هـ، برقم ٣٢٤٩.

١٥- تاريخُ حكماء الإسلام للبيهقي المتوفى سنة ٥٩٥هـ طبع بدمشق سنة ١٩٤٦م.

١٦- إخبار العلماء بأخبار الحكماء تأليف جمال الدين ابن القفطي (علي بن يوسف) المتوفى سنة ٦٤٦هـ. طبع في مصر سنة ١٣٢٦هـ.

١٧- عيون الأبناء في طبقات الأطباء تأليف ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم) طبع بمصر سنة ١٢٩٩-١٣٠٠هـ.

١٨- وفيات الأعيان، لابن خلكان، طبع سنة ١٨٣٥-١٨٤٣م.

١٩- تاريخ مختصر الدول، لأبي فرج ابن العبري، و فيه نقل كثير عن ابن جليجل، طبع في بيروت سنة ١٨٩٠م.

٢٠- مسالك الأبحار في ممالك الأمصار،<sup>34</sup> تأليف شهاب الدين بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩هـ، أفرده فيه قسماً كبيراً للأطباء في المشرق و المغرب، طبعت دار المعارف المصرية بالقاهرة الجزء الأول منه سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.

أما في أوروبا، فنرى مؤرخي زمن بعد النهضة العلمية (نهضة تجديد العلوم=Renaissance) قد وجهوا عنايتهم إلى آثار علماء و أطباء الإسلام و دوّنوا في مؤلفاتهم: تاريخ الطب الإسلامي، و رجال

الطب و الصيدلة، و المؤلفين و النقلة، و من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

١- «Danel Le Clerc» في كتابه تاريخ الطب.

Historie de La Medicne, La Haye, 1729.

٢- «Lucien Leclerc» في كتابه تاريخ الطب العربي.

Historie de La Medicne arabe, Paris, 1876.

٣- «F.Wustenfeld» في كتابه:

Geschichte der Arbichen Arzte and Natur for cher,Gottingen 1840.

٤- «Edward G. Browne» في كتابه:

Arabian Medicne, Gambrige, 1921.

٥- «Dr.L.Meunier» في كتابه:

Histoire de la Medicne,paris.1924.

٦- «Dr. Donald Campbell» في كتابه:

Arabian Medicne and its influence on the Middle Ages, London, 1926.



- ٧- « Charles Green Cumston » في كتابه:  
M.D (Mme Dispan de Floran) paris, 1931.
- ٨- M.Steineg, K.Sudhof, في كتابهما:  
Geschichte der Medizin, Jena 1928.
- ٩- A.Castiglioni في كتابه:  
Histoire de la Medecine, Paris, 1931.
- ١٠- Ch.Singer في كتابه:  
A Short History of Medicine, Dxford, 1938.
- ١١- Karl Brockelmann في كتابه:  
Geschichte der Arabischen Litteratur, Leyden, 1937, 1943.
- ١٢- Dr.Cyril Elgood في كتابه:  
A Medical History of Persia, Cambridge, 1951.
- و قد ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية زميلنا الأستاذ المرحوم محسن جاويدان، و طبع في طهران (مطبعة إقبال) سنة ١٣٥٢ هـ.ش، في ٨٩٠ صفحة.
- ١٣- E.H.Ackerknecht في كتابه:  
A short History of Medicine, New York, 1955.
- ١٤- Ralph H.Major في كتابه:  
History of Medicine, 1954.
- ١٥- Douglas Guthrie في كتابه:  
A story of Medicine, London, 1957.
- ١٦- Dr.Henry F. Sigerist في كتابه:  
A story of Medicine. New York, 1961.
- ١٧- Maurice Bariety  
Charles Coary  
في كتابهما:

Histoire de la Medecine, Paris, 1963.  
و من المتفق عليه أنّ كافة الكتب المذكورة أعلاه تعتبر من أمهات المراجع المعتمدة في عصرنا  
الراهن، و قد استند مؤلفوها إلى مصادر التاريخ و الطب الإسلامي.

#### عهد تجديد العلوم

بدأ عهد تجديد العلوم الطبية في إيران منذ ظهرت مؤلفات الجرجاني (السيد إسماعيل بن حسن) في  
ساحة العلوم الطبية، حيث ألف أربعة كتب باللغة الفارسية جمع فيها كافة العلوم الطبية السائدة في  
زمانه، و أضاف إليها ما حصل عليه من تجارب في حياته العملية.  
و صارت مؤلفات الجرجاني الأساس الثابت في بناء علم الطب لطلاب العلوم و عشاق الصحة و  
علومها و إلى كافة المؤلفين و المصنفين الذين أكملوا هذه المسيرة.  
و مما يجب التنبه عليه أنه هو أنّ جماعة قبل الجرجاني قد دونوا بعض مؤلفاتهم بالفارسية و أغلب  
مصنفاتهم كانت بالعربية كابن سينا و غيره، ولكنّ الجرجاني اختار الفارسية لكتبه كما أوجد  
اصطلاحات فارسية للاصطلاحات الطبية السائدة في علوم زمانه و من اطلع على كتابه «الذخيرة»  
يحصل على ما أقصد.

و قد أهتم الإيرانيون بمصنّفات الجرجاني و كثروا استنساخها و تداولها، و ذلك لأنها حوت علوم  
كتب أبي زكريا الرازي، و ابن سينا، مع علوم الجرجاني و تجاربه، و خاطبت الناس بلغة البيت  
و المدرسة و الشارع و لسان القلب و الضمير و كانت النتيجة أن سيطرت مؤلفات الجرجاني على  
أفكار كافة من ألف في العلوم الطبية أو الصيدلة من القرن السادس إلى عصرنا الحاضر و كان كتاب  
«الذخيرة» مصدر كل المصنّفات التي ظهرت فيما بعد ككتاب «تحفة المؤمنين» المعروف بـ «تحفة  
حكيم مؤمن» تأليف محمد مؤمن بن محمد زمان الحسيني التتكايني (طبع في الهند سنة ١٢٦٦ هـ،  
و في طهران مرّات عديدة آخرها سنة ١٣٧٨ هـ.ق)، و كتاب «مجمع الجوامع» تأليف السيد محمد  
حسين خان بن مير محمد هادي العلوي الخراساني الشيرازي، طبع في كلكتا «Calcutta» بالهند  
سنة ١٢٥٦ هـ.ق، و في بومباي سنة ١٢٦٢ هـ.ق، و غيرهما.  
نعم لقد تمكّن الجرجاني قبل تسعة قرون أن يقم نظريات تطابق أغلب نظريات الطب في عصرنا  
الحاضر، و من اطلع على مؤلفات الجرجاني يقف على مدى العطاء الذي قدّمه بنتائج العلمي للعلوم  
الطبية الشرقية و الغربية، و تأثير هذا النتاج في السير التكاملي للطب في العالم.

#### تاريخ المستشفيات في الإسلام:

١- أول مستشفى في الإسلام خيمة رفيعة، حيث روى أنّ سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس



الأنصاري الصحابي كانت له سيادة الأوس، و حملَ رايته يوم بدر، و شهد الخندق و لكنه سرعان ما أصيب في يده بجرح شديد من سهم رمأه به أحد القريشيين،<sup>35-8</sup> فأمر الرسول (ص) أن يوضع في خيمة «رُفيدة» قرب المسجد الحرام، هو و بقية الجرحى،<sup>39</sup> كي يتمكن الرسول الأكرم (ص) من زيارتهم، لذا اعتبرَ المورخون هذه الخيمة أولَ مستشفى في الإسلام.

٢- دارُ المرضى التي أسسها الوليد بن عبد الملك في دمشق سنة ٨٨هـ و جمع في فنائها المجنومين و العميان و المرضى و عينَ لها أطباء و مُمرَضيْن و خدمةً و أجرى عليها الصدقة من بيت المال.

٣- بيمارستان الرشيد: 40 تأسست هذه المستشفى بأمر هارون الرشيد في سنة ١٧١هـ حيث طلب من طبيبه جبرئيل بن بختيشوع أن يشيدها و يقوم بإدارتها، فاستدعى جبرئيل عدداً من الأطباء للإشراف على أمورها، منهم أبو يوحنا ماسويه الطبيب، و كان قبل ذلك طبيباً و صيدلانياً في جندی شاپور، و استمرَّ الخلفاء على احضار أطباء من جندی شاپور و بقيت المستشفى في يدي أطباء إيرانيين في عهد الرشيد و المأمون و من جاء بعدهما.

٤- بيمارستان البرامكة، أسسها البرامكة في بغداد في أواخر القرن الثاني الهجري، و كان رئيسها ابنُ دهن الهندي.<sup>41</sup>

٥- بيمارستان بدر، أسسها بدرُ غلامُ المعتضد العباسي في بغداد بُمَحَلَّةٍ مُخَرَّمٍ، (قال ياقوت في معجم البلدان: «مُخَرَّم» بضم أوله و فتح ثانيه و كسر الراء و تشديدها، محلة كانت ببغداد بين الرصافة و نهر المُعَلَّى، و فيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهيون و السلاجوقيون، خلف الجامع المعروف بجامع السلطان ...) و كانت مصارف البيمارستان تُرسل في كل سنة من موقوفات سجاج و الدة المتوكل العباسي.

٦- بيمارستان ابن الجراح، أسسها في بغداد أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح، ذكره الزركلي في الأعلام و قال: «وزيرُ المقتدر العباسي و القاهر و أحد العلماء و الرؤساء، فارسي الأصل... و لى مكة و استنقمته المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠هـ فولاه الوزارة...» و روى أنه كان قد دفع كافة تكاليف المستشفى من خالص ماله، و عين أبا عثمان سعيد بن يعقوب الطبيب الدمشقي رئيساً لها.<sup>42</sup>

٧- بيمارستان سيده، أسسها أمُ المقتدر بالله العباسي، و كان اسمها شَعْبُ و تُعرفُ بسيدة قال الزركلي في الأعلام: «شعبُ أمُ جعفر (المقتدر بالله العباسي) مُدَبَّرٌ حازمة، كانت من جوارى المعتضد بالله و تزوجها، و لما آلت الخلافة إلى ابنيها «المقتدر» سنة ٢٩٥هـ و عمره ثلاث عشرة سنة قامت بتوجيهه، و استولت على أمور الخلافة... و كان لها الأمرُ و النهي في دولة ابنها و كانت صالحة، و كان مُتَحَصِّلًا ألف ألف دينار فتصدقتُ بها و تخرجُ من عندها مثلها. من آثارها بيمارستان (مستشفى) أنشأته ببغداد، و كان طبيبه سنان بن ثابت، و كان مبلغُ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار.»<sup>43</sup>

٨- بيمارستان المقتدر، أسسه بباب الشام في بغداد جعفرُ المقتدر بالله العباسي سنة ٣٠٦هـ، و كان مبلغُ النفقة فيه مائتي دينار.

٩- بيمارستان مُعز الدولة الديلمي، أسسه ببغداد مُعز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمي سنة ٣٥٥هـ، و كان مبلغُ النفقة فيه خمسة آلاف دينار تُدفع من موقوفات خصصت لهذه المستشفى.

١٠- البيمارستان العَضُدِي، بناها عضدُ الدولة فناخسرو الديلمي على دجلة غربي جسر بغداد، و عين الطبيب المشهور محمد بن زكريا الرازي رئيساً لها.

ذكر ابنُ خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة فناخسرو الديلمي و قال: «و البيمارستان العَضُدِي منسوبٌ إليه، و هو في الجانب الغربي، و غرمَ عليه مالا عظيماً، و ليس في الدنيا مثلُ تربيته، و فرغ من بنائه سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة، و أعد له من الآلات ما يقصرُ الشرح عن وصفه.»<sup>44</sup>

و الظاهر أن هذه المستشفى قد هُدمت و أصنحت أنقاضاً نتيجة لفيضان مياه دجلة. قال ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ (حوادث سنة ٥٦٩هـ): «وزادت دجلة زيادة عظيمة... و خاف الناس الغرق، و فارقوا البلد، و أقاموا على شاطئ دجلة خوفاً من انفتاح القورج و غيره، و نبع الماء في البلايع و خرَّب كثيراً من الدور، و دخل الماء إلى البيمارستان العَضُدِي، و دخلت السفن من الشبائيك التي له، فإنها كانت قد تفلعت...»<sup>45</sup>

١١- بيمارستان فخر المُلك، أسسها ببغداد فخر المُلك محمد بن علي بن خلف، وزيرُ بهاء الدولة البويهية.

١٢- بيمارستان واسط، ذكرها ابنُ كثير في البداية و النهاية (ج ١٢، ص ١٤، حوادث سنة ٤١٣هـ) و قال: «و فيها (أي سنة ٤١٣هـ) فتح البيمارستان الذي بناه الوزيرُ مؤيدُ الملك أبو علي الحسن، وزيرُ شرف الملك، «بواسط»،<sup>46</sup> و رتب له الخزان، و الأشربة و الأدوية، و غير ذلك مما يحتاج إليه.»<sup>47</sup>

١٣- بيمارستان باب المغول، بُنيت جنب محلة الكرخ في بغداد سنة ٤٤٩هـ (أنظر عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان المعروف بتاريخ العيني، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م- حوادث سنة ٤٤٩هـ).

١٤- بيمارستان ميفارقين، أسسها نصيرُ الدولة بن مروان حاكم ديار بكر في عصر خلافة القائم بأمر الله العباسي.

١٥- بيمارستان الموصل، بناها سنة ٥٧٢هـ في مدينة الموصل مجاهد الدين قايمازين عبدالله الزيني حاكم الموصل زمن الأتابك سيف الدين غازي بن مودود و وقف أملاكاً كثيرة تصرف عائداتها في

35- Ibn al Jouzi, n.d: 180.

36- Ibn sa'd, 1994: 2.

37- Islamic encyclopedia: 410.

38- Alzkerkai, 1980: 139.

39- Isa Bak, 1981: 9.

40- تُعتبر هذه المستشفى و ما تلاها امتداداً لمستشفى جامعة جندی شاپور كما أشرنا فيما تقدّم.

41- Ibn Nadim, n.d: 305.

42- Alzkerkai, 1980: 132

43- Ibid: 245.

44- Ibn Khalkan, 1968: 218.

45- Ibn Asir, 1989: 408.

46- الآن محافظة في العراق،

مركزها «الكوت»، و أفضيتها: الصويرة، النعمانية، بدره، الحى.

47- Ibn Asir, 1989: 14.

- إدارة هذه المستشفى.
- ١٦- بيمارستان الرِّقَّة، ذكرها ابنُ أبي أُصبيعة في عيون الأبناء في طبقات الأطباء<sup>48</sup> في ترجمة بدر الدين ابن قاضي بعلبك (هو بدر الدين مظفر ابن القاضي مجد الدين عبدالرحمن بن إبراهيم البعلبكي الطبيب- المتوفى سنة ٦٧٥هـ).
- ١٧- بيمارستان حرَّان، ذكرها ابن جبير في رحلته و قال إنَّه شاهدها.<sup>49</sup>
- ١٨- بيمارستان نصيبين، ذكرها ابنُ بطوطة في رحلته عندما ذكر نصيبين و مُروره بها سنة ٧٢٠هـ.
- ١٩- بيمارستان نابلس في فلسطين.
- ٢٠- بيمارستان دمشق الكبير.
- ٢١- بيمارستان أنطاكية، في سوريا.
- ٢٢- بيمارستان حلب في سوريا.
- ٢٣- بيمارستان حماة في سوريا.
- ٢٤- بيمارستان القدس في فلسطين.
- ٢٥- بيمارستان غزّة في فلسطين.
- ٢٦- بيمارستان عكا في فلسطين.
- ٢٧- بيمارستان الكرك في الأردن.

- 48- Ibn abi Osaiebe, 1882: 751.
- 49- Ibn Jobeir, n.d: 247.
- 50- Ghefti, n.d: 178.
- 51- Ibn Juljul, 1955: 77.
- 52- Alzerkali, 1980: 257.
- 53- Istakhri, 1989: 241.
- 54- Alhamavi, 1993: 138.
- 55- Ibn abi Osaiebe, 1882: 460.
- 56- Haji Khalifeh, n.d: 574.
- 57- الأفراديين: هو لفظ يوناني معناه التركيب أى تركيب الأدوية و قوانينها.
- 58- Zeidan, 1996: 390.

### بيمارستانات إيران الإسلامية:

- ١- بيمارستان جندي سابور، تعتبر أكبر أمهات مستشفيات الإسلام، وأعظم مصادر إمداد الطب الإسلامي بأطباء عظام أمال آل بختيشوع و ماسويه و ابن سينا و محمد بن زكريا الرازي و ... و ذلك لقدمها في تاريخ الطب و مكانتها في العلوم الطبية منذ أقدم العصور.
- ٢- بيمارستان الرّى، و الرّى مدينة ملاصقة لطهران، كانت من المستشفيات المهمة في إيران، و كان رئيسها الطبيب المعروف محمد بن زكريا الرازي،<sup>50,51</sup> و تعتبر من أقدم بيمارستانات إيران في العصر الإسلامي.
- ٣- بيمارستان زرنج، أسسها عمرو بن الليث الصفار ثاني أمراء الدولة الصفارية ولى بعد وفاة أخيه يعقوب بن ليث الصفار سنة ٢٦٥هـ،<sup>52</sup> قال الأصبخري في المسالك و الممالك: «بنى عمر بن ليث الصفار في زرنج سوقاً و مسجد جامع و بيمارستان».<sup>53</sup>
- و زرنج كما ذكر ياقوت في معجم البلدان: «يفتح أوله و ثانيه و نون ساكنة و جيم، مدينة، هي قصبه سجستان (و تسمى اليوم سيستان) ...»<sup>54</sup>
- ٤- بيمارستان أصفهان، ذكرها ابنُ أبي أُصبيعة في «عيون الأبناء في طبقات الأطباء»، عند الكلام عن أبي علي أحمد بن عبدالرحمن بن مندويه الأصفهاني المتوفى بعد سنة ٣٥٠هـ، (أنظر ترجمته في هذا المؤلف)، و قال: «لأبي علي بن مندويه الأصفهاني من الكتب عدّة رسائل مشهورة إلى جماعة من أصحابه في الطب، و هي: رسالة إلى أحمد بن سعد في تدبير الجسد، و ... و رسالة إلى المتقلدين علاج المرضى بيمارستان إصفهان...»<sup>55</sup>
- ٥- بيمارستان نيشابور، ذكرها خير الدين الزركلي في الأعلام، ج ٤، ص ٣٤٠، في ترجمة عبدالملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي المتوفى سنة ٤٠٧هـ، نقلاً عن كتاب «تبيين كذب المفتري»، طبعة دمشق، سنة ١٣٤٧هـ، ص ٢٣٣، لابن عسّاكر، و قال: «قال ابن عسّاكر: بني في سكّته مدرسة و داراً للمرضى، و وقف عليها أوقافاً، و وضع في المدرسة خزّانة للكتب».
- ٦- بيمارستان مرو، ذكرها ابن البيطار (أبو محمد ضياء الدين، عبدالله بن أحمد المالقي المتوفى سنة ٦٤٦هـ) في كتابه الأدوية المفردة المعروف بمفردات ابن العطار،<sup>56</sup> طبعة مصر، ج ٢، ص ١٥، و ذكر أن عيسى بن ماسه (أنظر ترجمته في هذا المجلد) كان من أطباء هذه المستشفى.
- هذه أهم البيمارستانات التي اشتهرت قبل عصر الانحطاط (أى قبل انهيار الدولة العباسية و سقوط بغداد بيد هولاكو سنة ٦٥٦هـ)، و نعرف عن ذكر مستشفيات عصر الانحطاط لقلتها أو بالأحرى لانعدامها، و كذلك عصر النهضة و الزمن الراهن لكثرتها و خروجها عمّا نحن في صدده.

### الصيدلة و الكيمياء:

تعتبر علوم الصيدلة و الكيمياء من أهم فروع العلوم الطبية، و كان للمسلمين فضل عظيم على علوم الصيدلة و الكيمياء و معرفة النباتات، حيث تحقّق لعلماء الغرب بعد نهضتهم العلمية (نهضة تجديد العلوم = Renaissance) أنّ المسلمين هم الذين وضعوا أسس هذه العلوم، و هم أوّل من عمل في تحضير الأدوية و العقاقير فضلاً عمّا اكتشفوه من الأدوية الجديدة، و أنّهم أوّل من ألف «الأفراديين»<sup>57</sup> على الشكل الذي وصل إلينا.

و كانت البيمارستانات و دور المرضى و دكاكين الصيدلة في أوّل العصر العباسي تعتمد على «أفراديين» ألفه الطبيب الإيراني سابور بن سهل الأهوازي المعروف بالكوسج المتوفى سنة ٢١٨هـ.<sup>58</sup> (أنظر ترجمته في هذا المجلد)، إلى أن ظهر «أفراديين» ابن التلميذ هبة الله بن صاعد المتوفى



سنة ٥٦٠هـ رئيس البيمارستان العُصدي،<sup>60,59</sup> ولا زالت أكثرُ أسماء العقاقير التي أخذها العلماء الغربيون عن المسلمين بأسمائها الفارسية أو العربية أو الهندية. ومن المتفق عليه أن التقدّم الذي أحرزهُ المسلمون في الصبيلة تابع لتقدمهم في الكيمياء و النباتات. ولا خلاف في أن المسلمين هم الذين أسسوا الكيمياء الحديثة بتجاربهم و مستحضراتهم، ولا يخفى على دارس مكانة الإمام جعفر الصادق (ع) في هذا المضمار، وكذا جابر بن حيان، وأبي بكر محمد بن زكريا الرّازي وغيرهم، حيث اكتشفوا كثيراً من المركبات الكيمائية التي تُبَيِّت عليها الكيمياء الحديثة.

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الأوروبيين قد ذكروا أن علماء المسلمين هم الذين استحضروا ماء الفضة (حامض النتريك)، و زيت الزّاج (حامض الكبريتيك)، ماء الذهب (حامض النترو و هيدروكلوريك)، و اكتشفوا البوتاس، و روح التّشاذر، و ملح التّشاذر، و حجر جهنّم (نترات الفضة) و السليمانى (كلوريد الزنق)، و الراسب الأحمر (أكسيد الزنق)، و ملح البارود (نترات البوتاس)، و الزّاج الأخضر (كبريتات الحديد)، و الكحول و القلي و البورق، و غير ذلك من المركبات و المكتشفات التي لم يصل إلينا خبرها، منها المادة التي أشار إليها ابن الأثير في الكامل عند ذكر «إحراق قصر صاحب الزنج» في حوادث سنة ٢٦٩ هـ<sup>61</sup> هي التي إذا طلي بها الخشب امتنع إحراقه، كما أثبتت الأبحاث إن المسلمين هم الذين ركّبوا البارود كيميائياً، و هم أول من وصف التّقطير و التّرشيح و التّصعيد و التّبلور و التّذويب.<sup>62</sup>

أما النباتات و الأعشاب فكان للمسلمين اليد الطولى في هذا المضمار، و هناك مؤلفات كثيرة بالفارسية و العربية و الهندية تبحث كيفية و كمية و نوعية الأعشاب المستعملة في شفاء الأمراض، و لا تزال طهران و أغلب المدن المهمة في إيران تُعْضُ بدكاكين بائعي الأوية النباتية إلى يومنا هذا، و قد شاهدها و شاهدت زحام الناس عليها بمدينة طهران و الرّزي و اصفهان و شیراز و مشهد و الأهواز.

#### References:

- Abū Dāwūd, Sulaymān ibn Hassān Ibn Juljul. [*Tabaqāt al-atibbā' w'al-hukamā*]. Cairo: Dar el-Kotob val Vasayegh el-ghoumiyah, 1955. [in Arabic]
- Abu Ishaq Ibrahim ibn Muhammad al-Farisi al Istakhri. [*al-Masālik wa'l-Mamālik*]. Leiden: E. J. Brill, 1989.
- Al Hamavi Y. [*Mojam ol Baldan*]. Vol 3. Beirut: Dar al Sader, 1993. [in Arabic]
- Al Zerkali K. [*Al Alam, Ghamous Tarajem l Ashhar al Rejal va al Nesae men al Arab va al Mosta'rebin va Mostashrehgin*]. Vol 2,5,7. Beirut, 1980. [in Arabic]
- Ghefti AY. [*Tarikh al Hokama*]. n.p.: Maktabat al Tani, n.d. [in Arabic]
- Haji Khalifeh MA. [*Kashf al Zonoun an Asami al Kotob va al Fonun*]. Vol 1. Beirut: Dar al Sader, n.d. [in Arabic]
- Ibn abi Osaiebe. [*Oiun al Anbae fi Tabaghat al Atebba'*]. Cairo: Al Vahabieh, 1882. [in Arabic]
- Ibn al Jouzi A. [*Safvat al Safvat*]. Corrected by Al Fakhouri M. Beirut: Dar al Marefat, n.d. [in Arabic]
- Ibn Asir ANAMS. [*Al Kamel fi al Tarikh*]. Vol 7. Corrected by Shiri A. Beirut: Dar Ehia al Terath al Arabi, 1989. [in Arabic]
- Ibn Jobeir. [*Rehlat Ibn Jobeir*]. Beirut: Dar al Sader, n.d. [in Arabic]
- Ibn Khalkan AAS. [*Vafiat al Aian va Anbae Abnae al Zaman*]. Corrected by Abbas E. Beirut: Dar al Sader, 1968. [in Arabic]
- Ibn Nadim MI. [*Al Fehrest*]. n.p: Matba'at al esteghamat, n.d. [in Arabic]
- Ibn Sa'd MS. [*Al Tabaghat al Kobra*]. Vol 3. Beirut: Dar al Fekr, 1994. [in Arabic]
- Isa Bak A. *History of hospitals in Islam*. n.p.: Dar al Raed al Arabi, 1981. [in Arabic]
- Islamic encyclopedia*. Tehran: Islamic encyclopedia center. [in Persian]
- Kahalat OR. [*Moejam al Moalefin*]. n.p.: Moassesat ol Resalat, 1993. [in Arabic]
- Khanbaba Moshar. [*Fehrest Ketabhaie Chapi Arabi*]. Tehran, 1965. [in Persian]
- Najm Abadi M. *History of medicine in Iran after Islam*. Tehran: Tehran uni-

59- Ibn Khalkan, 1968.191.

60- Alzerkali, 1980: 59.

61- Ibn Asir, 1989: 377.

62- Zeidan, 1996: 390.

versity publication, 1987. [in Persian]

Zeidan J. [*Tarikh Adab al Loghate al Arabie*]. Vol 2. Beirut: Dar al Fekr, 1996.

[in Arabic]

